الاتجاه القرآني أو القرآنيون في تركيا

الفكر الاسلامي والترجمة
الباحث موسى أزكور
تركيا/المغرب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد،

ظهر على مدى القرون من حاول التشكيك في القرآن وكذلك في السنة النبوية الشريفة، والأمر حسب قانون الابتلاء سوف يستمر إلى قيام الساعة، ومن هذه التشكيكات في السنة النبوية على يد طائفة من المسلمين تمسوا بـ"أهل القرآن"، أو "القرآنيون"، نسبة إلى القرآن، كأنهم ألصق الناس به وأكثرهم خدمة به، وحاولوا إنكار كل شيء سوى القرآن، وحتى تطاولوا على مفاد آيات قرآنية كثيرة إلى درجة التحريف وذلك لعدم تقيدهم بأصول معينة في تفسير القرآن، على خلاف أهل السنة والجماعة الذين يتقيدون في فهمهم القرآن بالقرآن ثم السنة ثم علوم أخرى تساعد على فهم كلام الله.

ظهر القرآنيون في شبه الجزيرة الهندية أول ما ظهروا في ظل الاستعمار البريطاني، وتقووا وانتشروا في ظل حمايته، ووجدوا فراغا استغلوه لصالحهم في المجال الديني الذي لم يفق بعد من صدمة الحداثة التي لم تبق ولم تذر، حيث عسر على علماء الدين الإجابة على أسئلة حضارية كثيرة، في ظل غياب الأفكار التجديدية القادرة على اختراق هذه الموجة الحضارية القادمة من الغرب، وفي ظل المهزومية أمام قوى الاستعمار. والقرآنيون اتهموا التراث كسبب رئيسي في التخلف الحضاري.

رغم أن الدولة العثمانية لم تتأثر من الاتجاه القرآني لما ظهر في الهند، إلا أن هذا الاتجاه بات يؤثر شيئا فشيئا بعد قيام الجمهورية التركية حتى ظهرت في أيامنا هذه على شكل مدرسة قائمة بذاتها، ولها طريقتها الخاصة في فهم الدين والقرآن على وجه الخصوص، ونحن في هذا البحث المتواضع سوف نحاول تسليط الضوء على هذه الطائفة في تركيا مع بيان أبرز دعاويها وطريقة فهمها للقرآن، إلى جانب الإشارة إلى أعلامها ومؤلفاتهم، ونماذج من تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية، ليشكل البحث هذا نافذة إلى الاطلاع على هذه المدرسة في تركيا، وليكون بمثابة مقدمة بسيطة إلى بحوث أخرى أكثر تعمقا.

وقمنا بتقسيم البحث هذا إلى مبحثين؛ وكل مبحث إلى مطالب وهي كالآتي: **المبحث الأول**: الاتجاه القرآني في عهدي العثماني والجمهوري وفيه مطلبان: **المطلب الأول**: نشأة الاتجاه القرآني ، **المطلب الثاني**: أثر الاتجاه القرآني في تركيا العثمانية **المبحث الثاني**: الاتجاه القرآني في تركيا الحديثة **وفيه خمس مطالب**: **المطلب الأول**: ظهور الاتجاه القرآني وأبرز آراءه في تركيا الحديثة **المطلب الثاني**: موقف الاتجاه القرآني من السنة النبوية **المطلب الثالث**: موقف الاتجاه القرآني من قضية والتراث **المطلب الرابع**: أعلام الاتجاه القرآني في تركيا **المطلب الخامس**: بيان عقيدة القرآنيين في ظل نماذج من تفاسيرهم للآيات القرآنية.

المبحث الأول: الاتجاه القرآني في عهدي العثماني والجمهوري

المطلب الأول: نشأة الاتجاه القرآني

تعود جذور الاتجاه القرآني "وإنكار مصدرية السنة في التشريع في الإسلام إلى القرن الثاني الهجري غير أن مصادر التاريخ لا تحدثنا عن أفراد أو جماعات انتسبت إلى الإسلام ودعت إلى نبذ السنة بعد ذلك القرن، والذين ذكرهم الإمام الشافعي قد عفاهم التاريخ وضمهم في طياته، اللهم ما عدا بعض الأفراد كالشيعة وكالذي ألف السيوطي من أجله كتابه "مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة".[1]

لكن "الدعوة إلى الاعتماد على القرآن دون السنة في التشريع الإسلامي بدأت تغزو الهند منذ نهاية القرن التاسع عشر، على إثر انتشار الأفكار التي بثها أعضاء حركة السيد أحمد خان، غير أن مفعولها سرى بشكل واضح في بنجاب بأواسط الهند الموحدة، وما أسوأ حظ هذه البقعة من الأرض إذ نبعت منها حركتان هدامتان للإسلام: القاديانية والقرآنية.

ففي سنة 1900م نهض من تلك البقعة غلام أحمد القادياني وادعى النبوة، ومنها في عام 1902م بدأ غلام نبي المعروف بعبد الله جكراولوي مؤسس الحركة القرآنية نشاطه الهدام بإنكار السنة كلها، متخذا (مسجد جينيان والي)[2] بلاهور مقرا لحركته تلك، بالإضافة إلى فتنة أحمد رضا بريلي التي كادت أن تعم الهند كلها آنذاك.[3]

وقد تزعم حركة القرآنيين في بداية الأمر شخصيتان: محب الحق عظيم أبادي[4] في بهار، وعبد الله جكرالوي في لاهور في آن واحد من منبع متحد، غير أن الأول لم يخالف المسلمين في الأعمال الظاهرة، بل كان يمتثل لها كأي فرد من المسلمين باستنباط ذلك من القرآن الكريم دون اللجوء إلى السنة المشرفة، مما جعل الأنظار لا تلتفت إليه بدهشة واستغراب مع ما سجله من المخالفات الظاهرة... وأما عبد الله فقد خالف المسلمين منذ اللحظة الأولى فبدأ بالاختلاف معهم في أداء ثاني أركان الإسلام، وانتهى به المقام إلى تشكيل فرقة جديدة أسماها (أهل الذكر والقرآن) وكلما تباعد الزمن اتسع الاختلاف بين القرآنيين وبين المسلمين وبهذا المسلك وضع عبد الله أسس فرقة القرآنيين بالاعتماد على كتاب الله وحده".[5]

وهذا الاتجاه القرآني رغم اتحاده فيهما بينها في فكرة اتخاذ القرآن مصدرا وحيدا للشؤون الدينية والدنيوية، إلا أنها افترقت إلى أربعة فرق وسنتحدث عن كل واحدة منها كالآتي:

1- فرقة أهل الذكر والقرآن، حركة انطلقت بأفكار عبد الله جكرالوي وتحولت إلى مدرسة بحد ذاتها بعد وضع مبادئها العامة تلميذه محمد رمضان.

2- فرقة الأمة المسلمة، زعيمها الخواجة أحمد الدين، بدأت أنشطتها أول ما بدأت في (أمريتساري)، لكن بعد استقلال باكستان واصلت أنشطتها في لاهور. نشر أتباع هذه الفرق مجلات تحت اسم "البلاغ والبيان". وكان من الصعب معرفتهم لكونهم لا يختلفون مع المسلمين من حيث آراءهم حول الصلاة والصيام وسائر شعائر الإسلام الظاهرة.

3- فرقة طلوع الإسلام، وهي أكثر الفرق القرآنية اجتهادا ونشاطا، تزعمها برويز. زاولت الفرقة أنشطتها في دلهي قبل استقلال باكستان، لكن بعد الاستقلال وهجرة زعيمها إلى باكستان واصلت أنشطتها هناك. وهذه الفرق تنشط اليوم بباكستان وكذلك لديها مكاتب البحث في أوروبا. وحوالي منذ أكثر من ثلاثين عاما يتداول أعضاء هذه الفرقة والمنتسبين إليها الأشرطة الصوتية

لزعيمها كل نهاية الأسبوع من أجل التدارس، وهذه الفرقة وكذلك الفرقتان السابقتان يجتمع أعضائها فيما بينها لتبادل الأفكار والآراء، ويعتقد أن هذه الفرقة لديها مئات الآلاف من الأتباع والمنتسبين.

4- فرقة التحريك والتعمير الإنساني، وهذه الفرقة ظهرت خلال العقد السابع من القرن الماضي، وزعيمها عبد الخالق المالودا. لكن الزعيم الأبرز في الفرقة هو القاضي كفاية الله، نظرا لكونه يتقن اللغة الأردوية والانجليزية والعربية. حيث حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية. ويؤكد القاضي كفاية الله بشكل مستمر على استقلالية حركته ويحاول نشر أفكاره من خلال نشر كتيبات تحمل عناوين مثل "القرآن والعقل" و"تفسير القرآن بالقرآن" و"القرآن والعلوم". [6]

وهنا يتحتم علينا الحديث عن أسباب ظهور هذا الاتجاه إذ أورد الباحثون عدة أسباب ولعل أهما "وقوع شبه الجزيرة الهندية تحت الاستعمار البريطاني وجهود حركة التنصير بالإضافة إلى جهود المستشرقين في استهداف الحضارة والثقافة الاسلاميتين خصوصا قبل سنة 1857 وبعدها"[7]

ويعزز هذا الرأي جهود الدكتور ألويس سبرنجر المستشرق الاسترالي الذي تم تعيينه على رئاسة كلية العلوم الإسلامية في دلهي الممول من طرف "شركة الهند الشرقية" والذي كتب مقالات للمرة الأولى يعلن فيها القول بأن معظم الأحاديث النبوية موضوعة مختلقة، وهو نفسه كتب مقالات أخرى يؤكد فيها على أهمية السنة"[8]

تكشف لنا هذه المعطيات طبيعة أساليب المستشرقين في استمالة المسلمين من خلال التنويه بما يؤمنون ويعتقدون ثم دس السم في العسل بعد أن يتبوأ المكانة بينهم. ويبدو أن انتشار القرآنيين بهذه السرعة في شبه الجزيرة الهندية وسائر العالم الإسلامي إلى اليوم يعود إلى دعواهم بالانتساب إلى القرآن وخدمة الدين.

لكن "عزو أسباب ظهور الاتجاه القرآني وإنكار السنة جملة وتحييد منزلة النبوة في التشريع إلى الأسباب الخارجية وحدها وجهود المستشرقين قد لا يشخص المشكلة وإنما قد يعقدها ويسد أبواب الحل؛ مما يعني المقاربة الأحادية للقضية".[9]

وبالتالي نرى أنه من الضروري سرد الأسباب الأخرى في ظهور هذا الاتجاه. وهي في جملتها كالآتي:

1-" المشاكل الموروثة عبر التاريخ وقلة التراكم العلمي والخصاص على مستوى النخبة العلمية المؤهلة بحل هذه المشاكل.

2- الأزمة الفكرية التي وقع فيها العالم الإسلامي نتيجة التحديات التي فرضتها الحداثة، وغياب الإرادة الأخلاقية والفكرية المؤهلة لتجاوزها.

3- البدع والخرافات الموروثة في التراث الثقافي الإسلامي والتعصب المذهبي التي ألجأت بعض المسلمين إلى تقبل هذا الاتجاه بغية الانضواء تحت سقف ولواء واحد هروبا من الخلافات."[10]

وسوف نتحدث بإيجاز عن منهجهم في تفسير القرآن وموقفهم من السنة وآرائهم الاعتقادية:

الأول: منهج القرآنيين في تفسير القرآن:

يعتقد القرآنيون أن القرآن وحده يكفيهم، باعتبار أن القرآن له من القابلية بحيث تستجيب لكافة احتياجات البشر. ويعتمدون في تفسيره على اللغة العربية والوثوق بها، ويقول حافظ محمد أسلم في تأكيد لهذا المنهج:" يبحث المفسرون في غير القرآن أكثر منه

في القرآن، ولو نظرنا في القرآن بعين فاحصة لوجدنا بيانا مفصلا، إذ نجد في القرآن تفسير الحقائق وحلول المشاكل ومعاني الاصطلاحات، ولا يتأتى كل ذلك إلا بالتمكن من اللغة العربية، وكل من تعلم اللغة العربية يفهم القرآن بدون أن يحتاج إلى علم آخر".[11]

ويذهب هذا الاتجاه مذهب التأويل في تفسير القرآن على أساس لغوي، ولا يعتقد بالنسخ.[12]

الثاني: موقف الاتجاه القرآني من السنة:

يعتقد القرآنيون أن السنة ليست وحيا من الله[13] وأنه وقع فيها الزيادة والنقص. إذ تم حفظ السنة في الصدور على مدار قرن من الزمان ولم يدون، لذا كان كل ما نُسب إليه محل شك وشبهة، ويعتقدون أن الأحاديث هي أمور استنباطية من علماء الحديث وشراح السنة وفقهاء المذهب ومن ثم لا يلزم المسلم الأخذ بها، أو الاتزام بما فيها، وذلك لأمرين: الأول: لطول الفترة التي تركت فيها بلا تدوين، والثاني: لاحتمال ألا يكون العلماء قد فهموا مقصود النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأحاديث، فبنوا أحكامهم على فهم خاطئ فجائت الأحكام خاطئة.[14]

الثالث: آراءهم الاعتقادية:

ينكر القرآنيون المعجزات الحسية للنبي صلى الله عليه وسلم في غير ما ورد في القرآن الكريم، ويذهبون أبعد من ذلك في ردهم المعجزات الحسية في القرآن الكريم ذاته، إذ يذهبون مذهب التأويل ويرفضون كون المعجزات خارقة للعادة، حتى تلك المعجزات التي ظهرت على يد أنبياء آخرين المذكورة في القرآن. لديهم أيضا آراء مخالفة في حقيقة الجنة والنار. منهم من يعتقد أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين رغم إيمانهم بحقيقتهما. وقسم منهم يعتقد أن ما جاء في القرآن من حديث عن نعيم الجنة وعذاب النار، ما هو سوى أمثلة مضروبة وليست حقيقية، حيث فسروها بمنطق التحليل النفسي. وقسم منهم يعتقد أن الجنة والنار ليستا هي المحطة الأخيرة في حياة الإنسان، وإنما هما مجرد محطة من محطات الحياة.[15]

المطلب الثاني: أثر الاتجاه القرآني في تركيا العثمانية

أما هذا الاتجاه القرآني الذي ينكر السنة لم يظهر في العالم العربي و تركيا العثمانية مثل مصر وبلاد الشام بنفس الشكل ونفس المستوى في تحييد السنة، وإنما ظهر أناس دعوا إلى إعادة الشأن للقرآن الكريم تحت شعار "العودة إلى القرآن"، ومثل هذا الاتجاه كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا في مصر في القرن التاسع عشر ومحمد عاكف أرصوي الشاعر والمفكر التركي في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في تركيا، ومثل المودودي والسيد قطب في النصف الثاني من القرن العشرين، كلهم دعوا إلى إحياء القرآن. وكان الشاعر التركي محمد عاكف أرصوي كان يكتب في مجلة سبيل الرشاد والصراط المستقيم قبيل انهيار الدولة العثمانية على خط يدعو إلى العودة إلى القرآن.[16] لكن هذه الدعوة كان لها آثار جانبية حيث ظهر بعض المثقفين مثل الطبيب محمد توفيق صدقي ينادي بحصر الإسلام في القرآن وحده، حيث نشر مقالا في مجلة المنار متأثرا بأفكار محمد عبده ورشيد رضا تحت عنوان :"الإسلام هو القرآن وحده". لكن كان هذا الاتجاه منحصرا لدى بعض المثقفين ولم يكن منظما مؤسساتيا كما كان عليه الأمر في شبه الجزيرة الهندية.[17]

وكان لتلك الدعوة صداها في الدولة العثمانية خصوصا لدى الطبقة المثقفة، ويعتبر محمد عاطف أرصوي ومجلة سبيل الرشاد والصراط المستقيم اللتين يشرف عليهما لخير مثال على ذلك. إلى يومنا الحاضر هناك مثقفون أتراك اعتمدوا على هذه الدعوة لتأصيل

نهجهم في الاتجاه القرآني. رغم أن عاكف أرصوي لم يقصد نفي السنة النبوية ودورها في التشريع، وإنما كان هدفه تقريب الناس إلى القرآن بسبب عامل لغوي يعاني منه الشعب التركي الغير ناطق باللغة العربية خصوصا في أواخر الدولة العثمانية، وكان هدفه من دعوته إلى القرآن الدعوة إلى التمسك بالإسلام عموما في شخص القرآن وليس رد السنة، إذ السياق الذي أطلق فيه هذه الدعوة كان سياق تخلف والابتعاد عن الدين والتشبه بالأوروبيين، لكن أقوالا أطلقها تم الركوب عليها من قبل أتباع الاتجاه القرآني في تبرير نهجهم. وكان القول الذي أطلقه عاكف أرصوي والذي ركب عليه "مآلجيلار" (اسم أُطلق على الذين ينكرون السنة جزئيا أو كليا بتركيا)، كالآتي: "علينا أن نستلهم من القرآن بدون واسطة، ونستنطق الإدراك المعاصر الإسلام". [18]

وكان مناصرو حركة "العودة إلى القرآن" يعتقدون أن آيات القرآن ليست منحصرة في أناس في وقت محدد، وإنما هي آيات غير مقيدة وهي عامة تشمل كل الأزمنة، ولابد من ربط علاقة ما بين المسلمين المعاصرين وبين القرآن، بغية إيجاد حلول لمشاكل المسلمين الاجتماعية والسياسية في الوقت المعاصر من القرآن بشكل مباشر.[19]

وكان العلماء العثمانيون يركزون في تفاسيرهم على الآيات التي يرون فيها حلولا للمشاكل الآنية التي يعاني منها الدولة العثمانية والمجتمع العثماني مثل الاندحار العسكري والتخلف العلمي والمشاكل الاجتماعية والثقافية وكان التركيز يتم أولا على القرآن الكريم. أما بعد قيام الجمهورية التركية وفي خضم نقاشات التغريب والتحديث التي تجاوزت التحديث السياسي إلى الديني في تحد يشكل منعطفا تاريخيا في تاريخ الجمهورية التركية على جميع الأصعدة تعالت أصوات من داخل البرلمان التركي بترجمة أمهات التفاسير وترجمة القرآن الكريم. وأتى تفسيران مهما بعد هذه المطالبات:

الأول منهما: خلاصة البيان، لمؤلفه محمد وهبي أفندي، الذي يتميز بنقل التراث التفسيري السني إلى مستوى العوام، أما؛

الثاني منهما: دين الحق ولغة القرآن، لمؤلفه ألماليلي محمد يازير، الذي يتميز نقل نفس التراث التفسيري إلى مستوى فهم المثقف بلغة علمية.[20]

ونتيجة لكل ما سبق يمكننا القول أن الاتجاه القرآني لم يظهر في أوساط العلماء العثمانيين في أواخر عهد الدولة العثمانية ولا بداية العهد الجمهوري عدا محاولات تفسير آيات قرآنية على ضوء أحداث آنية سياسية واجتماعية قصد استخراج حلول لها ومخارج من أزماتها، وبالتالي كانت الدعوة تركز على القرآن الكريم لكونه المصدر الأول في التشريع وفيه تندمج السنة النبوية تلقائيا، إذ هؤلاء المفسرون العثمانيون أو في العهد الجمهوري كانوا يأخذون من الأحاديث في تفاسيرهم. لكن نبتت من بعدهم نبتة انفردت بالقرآن الكريم ونفت السنة النبوية وسلكت مسلك القرآنيين على غرار الحركة القرآنية في الهند، وهذا ما سوف نفصل عنه لاحقا بإذن الله.

المبحث الثاني: الاتجاه القرآني في تركيا الحديثة

المطلب الأول: ظهور الاتجاه القرآني وأبرز دعاويه في تركيا الحديثة

أول ما ظهر الاتجاه القرآني بشكل ملحوظ كان في سبعينيات القرن الماضي في تركيا. لكن هناك أقوال ترجع بمرحلة التخمر لهذا الاتجاه إلى قبل هذا التاريخ. حيث ظهرت منذ بداية ستينات القرن الماضي محاولات الانشقاق من اللحمة العامة للهوية الدينية القومية والدولتية، على شكل ثورة فكرية مضادة. وسرع من وتيرة هذه الثورة والمحاولات وصول أفكار السيد قطب ومصطفى السباعي إلى تركيا وتصاعد الحركات الاشتراكية في الشرق الأوسط. وتعلم الأوساط الإسلامية في تركيا بفضل كتب السيد قطب ومصطفى السباعي الشيء الكثير عن العدالة الاجتماعية والرأسمالية ومفهوم الدولة والاشتراكية، وموقف الإسلام منها.[21]

وكان من أكثر الكتب تأثيرا في المجتمع التركي خصوصا بعد المناخ الاجتماعي الأكثر تحررا بعد 1960م وكثرة ترجمة مؤلفات المعاصرين كتاب السيد قطب "في ظلال القرآن"، و"معالم في الطريق". وهذان الكتابان كانا يلبيان احتياجات القرآنيين في تركيا الذين كانوا يبحثون عن الإسلام المصفى البعيد عن الشوائب إلى حين هذه الفترة. ولخص أحد أبرز الناشطين القرآنيين وهو كمال كاللاجي هذه المرحلة قائلا:" لم يكن وقتها من يستطيع فهم تفسير ألماليلي حمدي يازير، وتفسير محمد وهبي أفندي القونوي لأنهما كانا عسير الفهم، ولأننا لا نفهم هذين التفسيرين التركيين أخذنا نبحث عن الطريقة المثلى لفهم القرآن. تعرفت وقتها على إسماعيل حقي شنغولار، وبكير كارليغا، وهما ترجما "في ظلال القرآن" للسيد قطب. رأينا أن هذا التفسير يختلف عن التفاسير الأخرى، وهو مفهوم، فأخذتنا الفرحة والبهجة. لما قرأت تفسير القطب أحسست فكأنما القرآن كهربني، وقلت لنفسي وقتها أنني حصلت على مرجع مهم في فهم القرآن. ونحن نقرأ في ظلال القرآن كانت تفاسير مؤلفه مفهومة، وكنت أسجل في الدفتر ما ألاحظه أثناء قرائتي وأتدارس حوله." وهذه الكلمات تفيد أن مكانة سيد قطب لدى القرآنيين في تركيا عالية في وقت مبكر، وأنها تفيد أيضا أن محاولة فهم القرآن بواسطة ترجماته ومعانيه كانت ترجع إلى عدم فهم اللغة العربية والجهل بالمصطلحات الإسلامية وأن مثل هذا التوجه كان وليد الضرورة آنذاك.[22]

يمكننا القول بأن خطاب الاتجاه القرآني المتذرع بعدم إتقان اللغة والجهل بالمصطلح تواصل مفعوله فيما بعد على مدار انتشار الخطاب المذكور من العاصمة المركزية إلى القرى.[23]

وأبرز دعاوي الاتجاه القرآني في تركيا كالآتي:

1- الإسلام حقيقة واحدة لا تتعدد:

يحتج القرآنيون بأن الإسلام واحد لا يتغير وأنه متمثل في القرآن وحده. وينتج عن هذه الدعوى أمران اثنان غاية في الأهمية: الأول: عدم مصدرية ما عدا القرآن في الإسلام، والثاني: رفض التراث الإسلامي المتراكم عبر 14 قرن من الزمان والاكتفاء فقط بالنص القرآني. [24] وهذه الدعوى أعلن عنها القرآنيون في مجلتهم المشهور "القلم" في تركيا فيما نصه: "إن ما يمكن أن يقوم به حفنة من الرجال الذين يستطيعون رؤية بصيص الوحي في خضم تعقيدات العقل والحياة التي أتت بها الحداثة من جهة والتاريخ والتراث من جهة أخرى، هو البدء بالقرآن مجددا ورفض كل ما لا يعتمد على القرآن فيما يتعلق بالدين".[25]

2- القرآن فيه كل شيء:

يقصد القرآنيون بقولهم أن في القرآن كل شيء، أن القرآن يحتوي على ما يكفي من أجل بناء هوية دينية وأخلاقية سليمة. وهم يعتقدون أن في القرآن كل مقومات الهداية.[26] وهم بذلك ينكرون السنة وحجيتها وجدواها.

الاتجاه القرآني في تركيا لديه مواقف مختلفة عن أهل السنة والجماعة فيما يخص العبادات والمعاملات سوف نجملها في آراءهم الفقهية.

3- أبرز آراءهم الفقهية:

أ- الوضوء: يجيز القرآنيون الأتراك المسح على الرجل عند الوضوء عملا بظاهر الآية: "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهم وأيديهم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" (المائدة: الآية: 6). هم يعطفون الأرجل إلى الرؤوس ويلحقون حكم مسح الرأس بالرجل. ويعتقدون أيضا أن الوضوء لا ينتقض بمجرد خروج الريح أو الدم، وإنما بقضاء الحاجة في الحمام

أو الجماع. فهم بذلك يعتمدون في استنباطهم للحكم على ما ورد في القرآن فقط دون السنة، إذ انتقاض الوضوء بالريح أو الدم لم يرد إلا في السنة. وكذلك لا ينتقض الوضوء عندهم بمجرد مصافحة النساء.[27]

ب– اللباس: القرآنيون لا يشترطون ستر العورة للصلاة. إذ يمكن لأي واحد أن يصلي لوحده أو مع زوجته في الغرفة وإن كان عريانا. هم يعتقدون أن الخالق لا يحاسب الناس على أساس مظاهرهم ولباسهم وإنما على أساس سرائرهم وما في قلوبهم، وهم مكشوفون أمامه لا يستر عيوبهم ساتر ولا يستحي من عباده.[28]

ت– القبلة: هم يعتقدون أن القبلة هي الوجهة الضرورية للصلاة، لكن أثناء السفر يمكن إهمال هذا الشرط. [29]

ث– إمامة النساء في الصلاة: يعتقد الاتجاه القرآني بجواز إمامة المرأة في الصلاة. [30]

ج– مواقيت الصلاة: هناك ثلاث مواقيت فقط وهي المذكورة في القرآن الكريم في ثلاثة أسماء: صلاة الفجر وصلاة العشاء، والصلاة الوسطى، وليس هناك أكثر من ذلك على رأي القرآنيين. هم يخرجون صلاتي العصر والعشاء، إذ يعتقدون أن الاستيقاظ ليلا وأداء الصلاة أثناء الليل ليس واجبا على المسلمين. وهم يعتقدون أن التوراة أيضا تصدق هذه المواقيت.[31]

ح– جملة ما يعتبره القرآنيون من البدع المستحدثة في الدين: يعتبر القرآنيون عدة أمور مسلمة في الدين على رأي أهل السنة والجماعة على أنها بدعة مستحدثة في الدين، وذلك لأنها لم ترد في القرآن وهي كالآتي على سبيل المثال لا الحصر: الجمع بين صلاتين، وقضاء الفوائت من الصلوات، وقصر الصلاة في السفر، مهنة الإمامة في المساجد، حظر إمامة النساء في الصلاة، إقراء السلام على النبي أثناء التشهد في ككائن ثان بعد الله عز وجل، قراءة السورة أو أي شيء من القرآن بعد فاتحة الكتاب في الصلاة، قراءة بسملة فاتحة الكتاب، والانشغال بتفاصيل أين تكون اليد أثناء الصلاة، اعتداد المضمضة والاستنشاق شرطا من شروط الوضوء، الاعتقاد بأن استعمال السواك قبل الصلاة ولبس العمامة أثناءها مستحب...إلخ القرآنيون يعتبرون مثل هذه الأمور وغيرها مما ورد في السنة أو على ألسنة الفقهاء دخيلا في الدين تم اختلاقه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. [32]

تعقيب: أول ما رفعه القرآنيون من الشعار في تركيا هو التصدي للتخلف الذي يرزح فيه الأمة، ولكنهم عوض تقديم اقتراحات وحلول من شأنها أن تتصدى للتخلف اجتهدوا في العبادات التي لا علاقة لها بالتخلف، وبالتالي دخلوا في مسار يناقض المسار الذي رفعوا شعاره، وأكثروا في التفسير والتأويل العقلاني حتى ناقشوا كل تفصيل في القرآن يتنافى مع عقليتهم ومبدأهم العقلاني، حتى في ما يخص عدد أجنحة الملائكة المذكورة في القرآن! [33]

القرآنيون شكوا من اختلاف الآراء في الدين والأحكام، لكنهم وبعد أن أطلقوا عنان آراءهم في الدين حتى جعلوا من ذلك الدين الواحد أديان كثر، يختلق كل ذو رأي لنفسه دينا يختلف عن دين الآخر.

المطلب الثاني: موقف الاتجاه القرآني من السنة النبوية

القرآنيون في تركيا ليسوا على طائفة واحدة ورأي واحد في موقفهم من السنة والحديث النبوي الشريف، هناك من يقبل السنة جزئيا وهنالك من يرفضها كليا.

أما رفض الحديث جزئيا يمكن أن نستدل على ذلك من أقوال أحد أشهر القرآنيين في تركيا وهو مصطفى إسلام أوغلو، حيث يعتبر أن الأحاديث التي لا تتعارض مع القرآن فهي مقبولة، أما التي تتعارض مع القرآن فهي مردودة مهما علا شأنها ومصدرها.

وهو يشير إلى قاعدة النسبية في تصحيح الأحاديث، إذ أن الأساس في التصحيح لدى علماء الحديث حسب رأيه هو أن يكون الراوي أو الرواة ثقة أو ثقات، وأن هذا الأمر راجع إلى اجتهاد العلماء، وبالتالي قد يصحح عالم ما يضعفه الآخر ويضعف عالم ما يصححه الآخر، إذن حسب رأيه لا يمكن أن يكون هناك حديث صحيح مطلقا، وبالتالي إذا عارض الحديث ظاهر القرآن رده مصطفى اسلام أوغلو ومن تبعه.[34]

يمهد مصطفى إسلام أوغلو من خلال إيضاحه هذا لرده الأحاديث التي تتعارض ولو ظاهرها مع ظاهر القرآن، لرفض الحديث والسنة إطلاقا، إذ أنه إذا كان آخذا بالسنة والحديث لما بادر إلى ردها بهذه السرعة، وإنما كان المتوقع منه النظر في ما يمكن التأليف والتوفيق بين ما تعارضت ظواهر الحديث مع ظواهر القرآن، كما فعل ذلك العلماء من أهل السنة والجماعة على مر العصور، وألفوا في ذلك مؤلفات شتى بينوا فيها أن ليس كل ما تعارض ظاهره يرد وإنما يُرجع إلى التوفيق والتأليف فإن عجز فالذهاب وقتها إلى الترجيح والأخذ بالراجح.

القرآنيون يعتمدون في رفضهم السنة والحديث على عدة إشكالات تتمحور حول تدوين السنة. وسوف نفصل القول كالآتي:

1– احتجاجهم بالقرآن على رفض السنة:

يحتج القرآنيون على رفضهم الاحتجاج بالسنة بما ورد من قوله تعالى في القرآن الكريم:" ما فرطنا في الكتاب من شيء"، هم يعتقدون أن القرآن فيه كل شيء، وأننا لا نحتاج إلى غيره ولا نعدل عنه.

2- **ويحتج القرآنيون أيضا بأن القرآن عبر عن أن قضية الإسلام لا علاقة لها بشخص النبي صلى الله عليه وسلم** وهم يعتقدون أن النبي وإن كان نبيا لا يحق له أن ينسخ القرآن بكلامه البشري، فضلا عن من أتى من بعده ممن وُصفوا بالعلماء لا يحق لهم أن ينسخوا أحكام القرآن بأقوال نسبوها إلى الرسول.[35] ويعتقد أحدهم وهو أديب يوكسل أن القرآن لا يحتاج إلى الرسول لفهمه، إذا كان محتاجا إلى الرسول لأحياه الله مع القرآن.[36]

ويعتقد أحد رموز القرآنيين في تركيا وهو إحسان ألي آجيق أن الأحاديث لا يمكن أن تكون مصدرا للدين، وهو يزعم أن معظم الأحاديث مختلقة وموضوعة وأنها كتبت بعد 250 عام من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.[37]

3– كتابة الحديث وتدوينه:

يعتقد القرآنيون أن الحديث لم يُكتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان الحديث يدخل ضمن ما تعهد الله بحفظه لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته. لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث بل نهى عن كتابته وأمر بمحو ما كتب سوى القرآن وأن عمر حين جمع القرآن أمر بحرق ما سوى القرآن ترغيبا فيه. وإن سمح النبي للبعض بكتابة الحديث إلا أنه لم يأمر بذلك، وإن كان الحديث من الدين لما تريث الصحابة في تدوينه وجمعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كما فعلوا مع القرآن الكريم. ويروى أيضا أن عمر كان يعاقب من أكثر الاشتغال بالحديث بعقوبات مختلفة تبلغ حد الحبس.[38]

ومن هذا يتبين أن القرآنيين يحاولون إبعاد السنة والأحاديث النبوية عن ساحة التشريع، باعتبارها ليس وحيا من جهة، وليس محفوظا مثل القرآن من جهة أخرى، وفيما يخص هذه النقطة الثانية، يستدلون بكثير من الأحاديث التي يعتبرونها مخالفة للتفسير العقلاني ومناقضة للحقائق العلمية واختلاف الروايات التي تصل أحيانا حد التناقض، وإن كانت تلك الأحاديث مما اعتبرها علماء الحديث ضعيفة أو موضوعة.[39]

المطلب الثالث: موقف الاتجاه القرآني من قضية التراث

يرفض القرآنيون كل أشكال التراث من حديث (كما أسلفنا) وفقه وتفريعاتهما من علوم، باعتباره يدخل في إطار ما اصطلح عليه "ما وجدنا عليه آباءنا" حسب تعبير أحد رموز القرآنيين وهو إحسان آلي أجيق Ihsan ELİAÇIK ، وهو يعتبر الاعتماد على التراث في فهم القرآن نوعا من عبادة التراث وإعراض عن القرآن.[40]

ويقول أديب يوكسل Edip YÜKSEL أيضا أن المعتمدين على التراث معرضون عن القرآن ومشركون بالله، لأنهم في اعتقاده يرون مصدرا آخر للدين غير القرآن أو يجعلون القرآن في حاجة إلى غيره لفهمه.[41]

ويقول جانار تاسلمان Caner TASLAMAN وهو أحد رموز القرآنيين في تركيا أن كتب الفقه أضرارها أكثر من فوائدها. وذلك بحجة أن كتب الفقه تحتوي على أحكام من قبيل قتل المرتد وختان الإناث والإكراه على العبادات مثل الصلاة والصيام، وأن هذه الأحكام تتعارض مع القرآن.[42]

الهدف من استقدام القرآنيون مثل هذه الحجج والذرائع لتحييد التراث عن ساحة فهم القرآن هو فسح المجال للتفسير العقلاني بدون مانع أو حاجب. لأن التراث يقيد كثيرا من أنماط الفهم التي قد تنفلت من المقصود من الكلام، بأصول وقواعد توصلوا إليها ودونوها قصد الحفاظ على منهج سليم لفهم كلام الله عز وجل. بمعنى أن القرآنيين يرفضون التراث الذي يقيد تسيبهم في التفسير والتأويل ليتقولوا على القرآن الكريم أيديولوجياتهم الحداثية.

وأن القرآنيين لديهم أحكام مسبقة بخصوص التراث وعلى رأسه الفقه، حيث أحدهم وهو مهمت أقويان Mehmet OKUYAN أن كل ما سُطر في كتب الفقه تتحدث نيابة عن الله، تحلل وتحرم، ولكن ليس هناك أي عزو إلى القرآن والاعتماد على مصدريته. [43] لكنهم يجهلون أو يتجاهلون كون الفقه تطور مع الزمن ووضع القواعد الكلية والأصول المعتمدة لاستنباط الأحكام، وأن هذا الوضع ليس إلا مقررات مجموع الأدلة التفصيلية من الآيات والأحاديث، وبالتالي ليس هناك تحليلا ولا تحريما إلا بناء على هذه القواعد المبنية أصلا على الوحي من قرآن وسنة.

كان هدف القرآنيين هو توجيه الناس إلى القرآن والتمسك به، لكنهم وبسبب تفسيرهم العقلاني الخالي من الروح والإيمانيات وحتى الأخلاق واجهوا بعكس ما ينشدون، إذ لم يتبعهم سوى القليل من الناس، وهم عوض أن يمتلئوا اطمئنانا روحيا وسلاما داخليا ازدادوا ريبة وحيرة، لأنهم باتوا يعتقدون أن هذا الدين الذي وصل إليه قد لا يكون كتاب الله وقد يكون هو أيضا تعرض للتحريف.

خلاصة القول، أن هذا الاتجاه برفضه التراث وتفريغه الكلام الإلهي من إلهيته وقدسيته من خلال إخضاعه لمشرحة التفكيك والتحليل على غرار كلام البشر، أسقطوه من مكانته العالية أو بتعبير أصح أسقطوا أنفسهم من مقام مخاطبة القرآن، فحيروا وتحيروا، فلم يُنتجوا سوى الشك والريبة في النفوس.

المطلب الرابع: أعلام الاتجاه القرآني في تركيا

نرى أنه من المفيد أن نذكر عدة رموز هذا الاتجاه في تركيا، والحديث عن مؤلفاتهم.

1- حسين أتاي، يعتبر حسين أتاي Hüseyin ATAY من أشهر الاتجاه القرآني في تركيا، وهو من رواد من يمكن تسميتهم بمدرسة جامعة أنقرة، التي تعرف بأفكارها العقلانية في فهم الدين ورفض التراث وتبجيل لآراء المعتزلة. وله مؤلفات منها:

ترجمة للقرآن الكريم طبعها سنة 1998م، فهم الإنسان من جديد طبعها سنة 2010م، الإصلاح الديني ومقاطع من أتاتورك 2003، تحصيل الجهل 2000م.

2- أديب يوكسل Edip YÜKSEL، من بعض مؤلفاته؛ 19 سؤال لعلماء الدين Din Alimlerine 19 Soru طبعها سنة 1991م، أخطاء في ترجمات القرآن Kuran Çevirilerindeki Hatalar 1992م، الرسالة؛ ترجمة القرآن Mesaj Kuran Çevirisi 2000م، عريضة للإصلاح الإسلامي İslami reform için Manifesto 2007م. الحجاب Takanlar ve Takilanlar 2008 .

3- جنار تسلمان، Caner Taslaman، من مؤلفاته؛ الله والفلسفة والعلم Allah, Felsefe ve Bilim 2013 م. القرآن وبناء العقلية العلمية Kuran ve Bilimsel zihnin inşası 2015م، جسيمات الرب: تقييمات فلسفية وثيولوجية، Tanrı parçacığı: Felsefi ve Teolojik Değerlendirmeler 2015م، من الرغبات إلى الله Arzulardan Allaha 2014م، هل يمكن أن يكون المسلم داروينيا؟ Bir Müslüman Evrimci olabilir mi? 2017 م، اثنا عشر دليلا على وجود الله Allahin varliğının delili12 ' 2017 م.

4- إحسان ألي آجيق İhsan ELİAÇIK، من مؤلفاته؛ القرآن الحي؛ ترجمته وتفسيره بالتركية Yaşayan Kuran: Türkçe meal ve Tefsir الرسائل الأولى İlk Mesajlar 2015م، أيكم محمد؛ الساحر؟ الكاهن؟ الراهب؟ ليس Hanginiz Muhammed: Sihirbaz, Kahin, Ruhban, Din adamı değil رجل دين وإنما نبي صديق Demokratik Özgürlükçü İslam 2011م. الإسلام الديمقراطي التحرري Arkadaş Peygamber 2014م، تجديديو الإسلام İslamın yenilikçileri 2002م.

5- يشار نوري أوزتورك، Yaşar Nuri ÖZTÜRK، من مؤلفاته؛ ترجمة القرآن الكريم بالتركية Kuranı kerim ve Türkçe Meali، كيف أُفسد الإسلامُ İslam Nasıl Yozlaştırıldı 2000م، الإسلام على ضوء القرآن Kurandaki İslam 1992م، الأدعية التي علمها القرآن Kuranın Öğrettiği Dualar 2008م، المفاهيم الأساسية للقرآن Kuranın Temel Kavramları 1997م، الإسلام في أربع مائة سؤال 400 Soruda İslam 1995م، الشيطانية من زاوية القرآن؛ عبدة الشيطان والآخرون Kuran açısından Şeytancılık 2002 م، الخيانة التي تنخر تركيا: الخداع بالله Türkiyeyi kemiren ihanet: Allah ile aldatmak 2008م، التحرر والتمرد من نافذة القرآن pkuran penceresinden özgürlük ve isyan 2015.

6- عبد العزيز بايندير Abdulaziz BAYINDIR ، من مؤلفاته؛ ترجمة القرآن الكتاب الفطرة الذي تفسر آياتِه آياتُه Ayetlerin ayetler ile açıklandığı Fıtrak kitabı kuranı kerim meali 2000م، الطرقية على ضوء القرآن Kuran ışında tarikatçılığıa bakış 2000م، المسلمات الخاطئة على ضوء القرآن الكريم Kuran ışığında doğru bildiğimiz yanlışlar، التوسط والشرك على ضوء القرآن Kuran ışığında aracılık ve şirk 2015م.

7- مصطفى إسلام أوغلو Mustafa İSLAMOĞLU، من مؤلفاته؛ ترجمة كلمات القرآن كتاب الحياة، Hayat kitabı Kuran kelime meali القرآن كتاب الحياة؛ التفسير التعليلي Hayat kitabı kuran 2008م

gerekçeli meal tefsiri، على ضوء الآيات القرآنية Ayetlerin ışığında 2004م، كتابات قرآنية kuran yazilari 2010م، الخلق والتطور على ضوء الطبيعة والآيات القرآنية Tabiat ve kuran ayetleri ışığında yaratılış ve evrim 2015م، كتابات الحياة القرآنية Kurani hayat yazıları 2011 م، المفاهيم القرآنية التي أسست للحياة Kurana göre Esma-i Hüsna 2012م، الأسماء الحسنى على ضوء القرآن Hayatı inşa eden Kuran kavramları 2015م، منهج فهم القرآن Kuranı anlama yöntemi 2015م، هوية السور القرآنية Kuran sürelerinin kimliği 2015م.

8- بايرقدار بيراقدارلي Bayraktar BAYRAKTARLI، من مؤلفاته؛ تفسير القرآن الكريم على ضوء فهم جديد Yeni bir anlayışın ışığında kuran tefsiri، وباء البشرية: الشرك insanlığın vebası şirk 2015م، الإسلام القرآني Kuran Müslümanlığı 2018م، تصور الله Allah tasavvuru 2000م، النبي في القرآن Kuranda Hz. Peygamber 2015م، الدين والمرأة Din ve Kadın 2000م.

9- محمد أوقويان Mehmet OKUYAN، من مؤلفاته؛ تفسير قصار السور Kısa surelerin tefsiri 2000م ، عذاب القبر من زاوية قرآنية Kurana göre kabir azabı 2015م، المعجم القرآني في سياق تعدد المعاني Çok anlamlılık bağlamında Kuran sözlüğü، الآخرة في سبع مراحل على ضوء القرآن Kurana göre yedi aşamada ahiret 2015م.

10- عدنان أوكتار Adnan OKTAR، أو بالاسم الذي اشتهر في العالم العربي والإسلامي، هارون يحيى، الذي اشتهر بكتاباته التي تفند نظرية داروين، وهو أيضا من القرآنيين الذين يرفضون السنة جملة وتفصيلا، ومن مؤلفاته : الله يُعرف بالعقل Allah Akılla Bilinir، القرآن يرشد العلم Kuran Bilime Yol Gösterir، فرست القرآن Kuran Fihristi، المعرفة القرآنية Kuran bilgisi ، أخلاق القرآن، Kuran Ahlakı.

وفيما سبق حاولنا الإشارة إلى عدة رموز القرآنيين في تركيا وبعض مؤلفاتهم، وهي كما يبدو من عناوينها أنها تكشف عن الاتجاه القرآني بوضوح، إذ لا شأن للقرآنيين في تركيا في فهم وإفهام الدين إلا بمعزل عن السنة والتراث.

المطلب الخامس: بيان عقيدة القرآنيين في ظل نماذج من تفاسيرهم للآيات القرآنية

نذكر هنا عدة مواضيع تتعلق بالعقيدة كان للقرآنيين فيها رأي آخر على خلاف أهل السنة والجماعة، ونذكر منها على سبيل المثال للحصر:

الأول: موقفهم من معجزة شق القمر: لا يعتقد القرآنيون وقوع شق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يعتقدون أنه سوف يقع في آخر الزمان لكنه لا يُعتبر وقتها معجزة، وإنما مجرد حدثا فلكيا لا غير. وهم لا يعتقدون بأي معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم سوى معجزة القرآن. [44]

ينبني إنكار القرآنيين لمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم على إنكارهم للحديث النبوي، لأن معجزاته صلى الله عليه وسلم ثبتت بالأحاديث والرواية، هذا أولا، وثانيا أن القرآنيين يعتمدون منهجا عقلانيا في فهم الدين، وبالتالي كل ما لا يتعارض مع مقررات علمية حديثة فهم ينكرونها.

وهم يعتمدون على آية:" وقالوا لو لا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين" (العنكبوت: 50). وهم في تفسيرهم للآية يزعمون أن النبي ما هو إلا نذير، وأن المعجزات من عند الله.

يعتقد أحدهم وهو أديب يوكسل Edip YÜKSEL ، أن أنباء قبل النبي صلى الله عليه وسلم اختصوا بالمعجزات الحسية، أما النبي صلى الله عليه وسلم اختص بالقرآن فقط دون المعجزات الحسية، وهو يعتبر ادعاء وقوع المعجزات الحسية على يد النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل محاولة إجراء سباق في إبداء المعجزات بين الأنبياء والنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بطريقة تهكمية. [45]

وهناك من القرآنيين وهو مصطفى اسلام أوغلو Mustafa ISLAMOĞLU، يؤكد عدم إفادة الآية "اقتربت الساعة وانشق القمر"، وقوع الشق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما أنه سوف يقع عند اقتراب الساعة، وأنه يعتبر الرأي القائل بوقوع معجزة شق القمر على يد النبي صلى الله عليه وسلم مجرد افتراء عليه تم اختلاقه بعد مئتين عام من وفاته صلى الله عليه وسلم. [46]

وهناك من يفسر آية: "وانشق القمر" بمعنى تجلت الحقيقة وانكشفت عوض المعجزة.وهم أيضا يتسائلون أيضا ما إذا كان بالإمكان عرض معجزة شق القمر على أنها علامة من علامات صدق نبوته اليوم، ليؤمن برسالته غير المؤمنين. ويقول عبد العزيز بايندير Abdulaziz BAYINDIR، أن المعجزة وثيقة نبوة نبي، فهل يمكن بمكان أن يدخل أحد في الإسلام بمجرد سماعه أن النبي شق القمر، أما القرآن فهو المعجزة الخالدة، إذ يمكن لأي واحد أن يطلع على القرآن فيتأكد من كونه معجزة فيؤمن بالله عز وجل. [47]

وهم بذلك وكما فهم من سياق الكلام، أنهم ينكرون كل معجزة حسية وقعت أيام النبوة، إذ أن المعيار عندهم بقاء المعجزة لتكون قابلة للتحقق في جميع الأزمنة.

في الحقيقة إنكارهم المعجزات تأتي من كونها منقولة بالرواية، وأنها لا تتفق مع التفكير العقلاني الذي اتبعوه في فهم النصوص.

الثاني: حادثة المعراج:

ينكر القرآنيون حادثة باسم حادثة المعراج وما وقع فيها بالكامل، حيث يعتبرون هذا النوع من الادعاء نوعا من الافتراء والكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وهم يقدحون في حادثة فرض الصلاة الخمسين على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومراجعة النبي موسى عليه السلام حتى خفف الله عن أمة الإسلام وكتب عليهم خمسا، وهم يعتبرون أن مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم للنبي موسى وهو نبي اليهود، نوعا من نقص العقل فكأن موسى أعقل وأزكى من النبي صلى الله عليه وسلم، وهم يعتبرون أن مراجعة النبي لله في التخفيف عنه أمته أشبه بالمساومة، وكأنه نقيب العمال يساوم صاحب الشركة في شؤون الحقوق. [48]

ويعتبر يشار نوري أوزتورك Yaşar Nuri ÖZTÜRK، تلك الروايات التي تفيد أن الله افترض على عباده خمسين صلاة أو ما افترض في المعراج، على أنها من الإسرائيليات التي دُست في الإسلام، وأن معراجا كما يروى اليوم لم يقع. وهو يعتبر أن الصلاة كانت موجودة منذ آدم عليه السلام، وحسب رأيه أن أبا جهل أيضا كان يصلي حسب ما ورد في القرآن، وهو ينكر حادثة مراجعة النبي في التخفيف عن أمته، حيث يعتبرها مساومة مع الله التي تتنافى مع منزلة النبوة.[49]

ويحتج يشار نوري أوزتورك على عدم وقوع المحادثة بين الله عز وجل وبين النبي صلى الله عليه وسلم من منطلق اعتزالي حيث يقول أنه من يدعي ذلك فقد كفر. ويقول مستهجنا: "أن حادثة المعراج هذه تُروى وكأنها رحلة سياحية، هناك الحيوان الذي يُركب عليه، وهناك إقامات الاستراحة في الطريق... وأن حادثة مراجعة النبي محمد لموسى في مسألة تخفيف الصلاة يعتبر تمردا واعتراضا على أمر الله عز وجل، وهذا يتنافى مع مقام الله عز وجل ومقام النبوة، وكلها تؤدي إلى الشرك بالله".[50]

ويذهب قرآني آخر وهو جنار تسلمان Caner TASLAMAN، إلى أنه لم يرد في القرآن ذكر للمعراج وإنما هنالك الإسراء. وهو السير في الليل، ولا يعني العروج إلى السماء. وحادثة المعراج مختلقة فعززها المختلقون بأحاديث مختلقة قصد إجراء منافسة بين النبي محمد وسائر الأنبياء. [51]

الثالث: الشفاعة:

ينكر القرآنيون الشفاعة في الإسلام، ويعتبرونها المحسوبية عينها في العلاقات البشرية، ويستندون في تعزيز رأيهم هذا إلى جملة من الآيات القرآنية: "يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا، ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا، لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا" (سورة مريم: 85-87). والآية:" قد جعل الله لكل شيء قدرا" (سورة الطلاق: 3).

رغم أن الآية الأولى نزلت في الكفار وأن السياق لا يخدم قصدهم إلا أنهم يحتجون بها في الاستشهاد على عدم وجود ما يسمى بالشفاعة. الآية الثانية التي يحتجون بها أن الأعمال سواء كانت خيرا أم شرا يُجزى بها إما بالمثوبة وإما بالعقوبة، ولا يمكن تصور الشفاعة أن يكون سببا للإفلات من العقاب أو لتحصيل ما لم يستحقه العبد. [52]

هم يعتقدون أن الشفاعة خاصة بالله عز وجل وحده، ولا يمكن طلب الشفاعة لا من نبي ولا من ولي ولا من حامل كتاب الله مستشهدين بآية "قل لله الشفاعة جميعا" (سورة الزمر: 44). وهم يعتقدون أن النبي ليس من وظائفه الشفاعة لأحد.[53]

ويقول يشار نوري أوزتورك أن الشفاعة موجودة، لكنها الدعاء لبعضنا البعض، إذا قبل الله دعائنا فذلك منه تعالى وحده، وأن القرآن لم يمنح سلطة الشفاعة حتى للملائكة.[54]

الرابع: الجنة والنار:

يعتقد محمد أوقويان وهو أحد القرآنيين بأن الجنة والنار ليستا موجودتان الآن. لكنهما سوف تُخلقان عند القيامة في المحشر. هناك في القرآن ما يفيد تهييئ الجنة والنار في القرآن، كما في قوله تعالى: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين".(القصص: 83). وهو يفسر لفظة "نجعلها" بمعنى نهيئها، والمعنى عنده أن الإنسان إنما يهيئ جنته أو ناره في الدنيا بأعماله. أما الأفعال الماضية المستعملة في القرآن الكريم إنما المقصود بها المستقبل، وهذا كثير في القرآن الكريم، وبالتالي لا يعني أن الجنة والنار خُلقتا الآن. وحسب رأي هذا القرآني فإن القيامة لا تعني فناء العالم، وإنما تعني الاستحالة والتبدل إلى عالم آخر.[55]

ويعتقد قرآني آخر وهو أديب يوكسل أنه ليس هناك عذاب جسدي في الآخرة، وإنما هنالك عذاب نفسي معنوي، وأن النار عبارة عن الندم لا غير، وما جاء عن النار إنما جاء على سبيل المجاز لا الحقيقة. والجنة أيضا عبارة عن مكان فيه يصل الإنسان قمة الاطمئنان والسعادة، والجنة هي العودة إلى الله، والنار البعد منه. [56]

ومنهم من يستنكر الخلود في النار بالنسبة للكافر، حيث يقول بيرقدار بيرقدارلي Bayraktar BAYRAKTARLI: تصور أن رجلا مات وهو في الثمانين من عمره، فلنطرح 15 سنة الأولى لأنه لم يُكلف بعد، وعاش 65 سنة في ضلالة، فكيف يُجازى ذنب 65 عاما بعذاب خالد لا ينتهي!. ويعتقد أن العذاب الدائم الخالد يخالف قاعدة المثل بالمثل.[57]

الخامس: تفسير لفظة "واضربوهن":

يقول جنار تسلمان أن لفظة "ضرب" تأتي بمعنيين: الأولى بمعنى الضرب الحسي، والثانية: بمعنى التباعد. وأنه في مثل هذه الآيات لابد من الأخذ بعين الاعتبار السياق القرآني برمته، وأن معنى التباعد المكاني أولى من الضرب الحسي وأقرب إلى السياق القرآني.[58]

هذا القرآني يعتقد أن معنى ضرب في هذه الآية الكريمة هو بمعنى السياحة في الأرض والتجوال، وإن لم تسعفه اللغة العربية في هذا التأويل إلا أن القرآنيين يتشبثون به، وهذه المقاربة سمة بارزة في القرآنيين، أنهم يعتقدون أمرا ثم يأخذون بعنق الآية ويرغمونها على قول ما لا تقول، إرضاء لفهمهم العقلاني الحداثي.

الخاتمة

القرآنيون طائفة نبتت في ديار الإسلام إبان الاستعمار البريطاني في الهند، وانتشرت منه إلى باقي بقاع الإسلام بأشكال متفاوتة بفضل التأثير الاستشراقي منها تركيا الحديثة.

لم نجد آثار واضحة للقرآنيين في الدولة العثمانية وربما ذلك يرجع إلى رسوخ ثقافة التمسك بالسنة النبوية بفضل قوة المدارس والتكايا والزوايا.

لا حظنا أن معظم القرآنيين في تركيا ليسوا بأهل اختصاص في مجالات العلوم الشرعية، وجلهم ينحدرون من تخصصات إنسانية وليست شرعية. ربما هذا هو السبب في محاولتهم تفسير الدين على مشرحة العلوم الإنسانية وغربلته في غربال الحداثة الغربية.

جل القرآنيين يتهربون من المناظرات العلمية مع أهل الاختصاص في العلوم الشرعية، وإنما يكتفون بإلقاء الدروس والهجوم على السنة ورموز علماء الدين على شاشات الشبكة العنكبوتية وقنوات تلفزية، وذلك لقلة حيلتهم وضعفهم في مقارعة الحجة بالحجة، وهم يميلون إلى اقتفاء آثار الأفكار الشاذة وغير المتفق عليها بين جمهور المسلمين، ليعمموا الحكم على جميع أهل السنة والجماعة، وهذا يعتبر خروجا على الموضوعية والحياد والعلمية في البحوث والدراسة.

ويعتمد القرآنيون على الأحاديث الضعيفة في ضرب السنة بالكامل.

خلاصة القول، أن الإسلام دين يحقق السعادة والطمأنينة والسلام الداخلي للإنسان، غير أن القرآنيين لما جردوا الدين من خصوصيته الروحية من خلال تفسيره بالطريقة العقلانية فقط، خرجوا بدين لا روح له، وبالتالي ليس هناك من القرآنيين في تركيا من جمع له أنصارا يتمتعون بالروحانية والسلام الداخلي، وإنما أنتجوا الحيرة والشك في النفوس، وهكذا انتهى بهم الأمر إلى عكس مقصدهم في دعواهم، حيث كانوا يشكون من الشك والريبة الناتجة عن اختلاف العلماء في الدين والآراء والفتاوى المتعددة المختلفة، وهم اليوم أنتجوا شكا وحيرة أكثر مما هم كانوا يشتكون منه!

لكن جدير بالذكر أيضا، أن دراسات حول الاتجاه القرآني شحيحة في تركيا، وهذا الاتجاه حسب ملاحظتنا يستمد مواده ودعاويه من تشكيكات المستشرقين، وبالتالي لابد لتلك الدراسات أن تجمع بين هذا الاتجاه القرآني وآراء المستشرقين في هذا المجال، قصد توجيه النظر إلى أصل الدعوى وفروعها، وإلى المؤثرين الحقيقيين والمتأثرين بالتبع.

الهوامش:

[1] – إلهي نجش، خادم حسين، دراسات في الفرق؛ القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، الناشر؛ مكتبة الصديق، ط2 سنة 2000م، الطائف المملكة العربية السعودية، صـ8

[2] – اسم مدينة في شرق باكستان وهي عاصمة إقليم البنجاب.

[3] – وإليه تنسب فرقة البريلوية المنحرفة المدعية للإسلام المتوغلة فيجميع طبقات الشعب الهندي والباكستاني على السواء، والتي لا ترى بأسا في السجود على القبور تعظيما لصاحبها، وما شكل ذلك من المعتقدات غير الإسلامية.

[4] – هو الحافظ السيد محب الحق المنسوب إلى مدينة عظيم آباد بالهند، البهاري البتني، ولد في أواخير السبعينات من القرن التاسع عشر، وكان حنفي المسلك في أول أمره يتبع طريقة الصوفية النقشبندية، ثم تحول عنها ليصبح عضوا غير بارز في زمرة القرآنيين، وله مؤلفات عديدة منها؛ دعوة الحق، شرعة الحق، منهاج الحق، بلاغ الحق. وقد صنف كتابه الأول والثاني قبل أن ينضم إلى الحركة القرآنية، والثالث أثناء تذبذبه والأخير في التصريح بعدم أخذ السنة

في الدين، وكان يكتب في كل من مجلتي "البيان" و"طلوع الإسلام"، توفي في أواخير الخمسينات من القرن العشرين بكراتشي بعد استقلال باكستان. وفي العشر السنوات الماضية تكونت حول أفكاره فئة تدعو إليها، وتدافع عنها في كل من مقاطعة سيوني وبالاكات ومدهوبوره في أواسط الهند، ولل هم الذين ناقشهم وفد دار العلوم بنارس عام 1976م ولمزيد من المعلومات يرجع إلى صفي الرحمن الأعظمي في كتابه "إنكار حديث حق بباطل".

[5] – نفس المصدر السابق، ص19-21

[6] -GÜVEN,Şahin, KURANİYYUN EKOLÜ, TEMSİCİLERİ, TEFSİRLERİ VE TEFSİRDEKİ YÖNTEMİ, EÜ sosyal bilimler enistitüsü dergisi, Sayı 11, yıl 2001 sayfa 385-408.

[7] -GÜVEN,Şahin, KURANİYYUN EKOLÜ, TEMSİCİLERİ , TEFSİRLERİ VE TEFSİRDEKİ YÖNTEMİ, EÜ sosyal bilimler enistitüsü dergisi, Sayı 11, yıl 2001 sayfa 385-408.

[8] – نفس المصدر السابق،

[9] – نفس المصدر السابق.

[10] – نفس المصادر السابق.

[11] -GÜVEN,Şahin, KURANİYYUN EKOLÜ, TEMSİCİLERİ, TEFSİRLERİ VE TEFSİRDEKİ YÖNTEMİ, EÜ sosyal bilimler enistitüsü dergisi, Sayı 11, yıl 2001 sayfa 385-408

[12] -GÜVEN,Şahin, KURANİYYUN EKOLÜ, TEMSİCİLERİ, TEFSİRLERİ VE TEFSİRDEKİ YÖNTEMİ, EÜ sosyal bilimler enistitüsü dergisi, Sayı 11, yıl 2001 sayfa 385-408

[13] -GÜVEN,Şahin, KURANİYYUN EKOLÜ, TEMSİCİLERİ, TEFSİRLERİ VE TEFSİRDEKİ YÖNTEMİ, EÜ sosyal bilimler enistitüsü dergisi, Sayı 11, yıl 2001 sayfa 385-408

[14] – مزروعة، محمود بن محمد، شبهات القرآنيين حول السنة النبوية (بدون جهة النشر، بدون سنة الطبع، تم الحصول عليه الكترونيا).

[15] -GÜVEN,Şahin, KURANİYYUN EKOLÜ, TEMSİCİLERİ , TEFSİRLERİ VE TEFSİRDEKİ YÖNTEMİ, EÜ sosyal bilimler enistitüsü dergisi, Sayı 11, yıl 2001 sayfa 385-408

[16] -MERTOĞLU, Suat, Doğrudan Doğruya Kur'andan Alip İlhamı kur'ana Dönüşten kur'an İslamına, Divan Disiplinler arası çalışmalar dergisi, cilt 15, sayı 28, 69-113. Türkiye diyanet islam araştırmalar merkezi. 2010.

[17] -BIRIŞIK, Abdulhamit, İSLAM ANSİKLOPEDİSİ, KUR'ANİYYUN, s. 428

[18] -MERTOĞLU, Suat, Doğrudan Doğruya Kur'andan Alip İlhamı kur'ana Dönüşten kur'an İslamına, Divan Disiplinler arası çalışmalar dergisi, cilt 15, sayı 28, 69-113. Türkiye diyanet islam araştırmalar merkezi. 2010.

[19] – نفس المصدر السابق.

[20] -ÖZTÜRK, Mustafa, Son Dönem Osmanlıdan günümüze Türkiyede kuran ve tefsir çalışmaları, çukurova üniversitesi, ilahiyat fakültesi, Türkiyede kuran ve tefsir çalışmaları, KTÜİFD C.1 BAHAR/2014. S. 7-63

[21] -OCAKOĞLU, Feride, 1980-1990 Yılları arasında Türkiyede mealcilik akımı, HARRAN üniversitesi, Sosyal bilimler enstitüsü, Temel İslam bilimleri anabilim dali, islam mezhepleri tarihi bilim dalı, y. Lisans tezi. ŞANLI URFA 2010. s 32.

[22] – نفس المصدر السابق.

[23] – نفس المصدر السابق.

[24] – نفس المصدر السابق.

[25] –; ÖZTÜRK Mustafa, İslami kökenciliğin bir tezahürü: mealcilik. Çukurova üniv. ilahiyat fakültesi. islamiyyat 10. 2007. sayı 1. s. 117-138 lütfi altınsu, "ne yapmak istedik" kalem, sayı: 19-24. s.18

[26] – نفس المصدر السابق.

[27] –Muhittin, DÜZENLİ, Hadise Yönelik Rasyonelist yaklaşımlar Ehli Kuran Örneği, 19 mayıs üniversitesi ilahiyat fakültesi dergisi 2012, sayı 33.

المقاربات العقلانية للحديث؛ أهل القرآن نموذجا، محي الدين دزنلي، مجلة كلية الإلهيات، لجامعة 19 ماي، عدد 33، لعام 2012، تركيا.

فيما يخص انتقاض الوضوء بمجرد مصافحة النساء فيه خلاف بين العلماء، إذ أخذ الإمام الشافعي برأي انتقاض الوضوء بمجرد ملامسة النساء وإن كان غيره من العلماء لا يرون ذلك. لكن القرآنيين لم يبنوا حكمهم هذا على الأحاديث التي أدت إلى هذا الاضطراب في الحكم وإنما بنوا على أن شيئا من هذا القبيل لم يرد في القرآن.

[28] –Muhittin, DÜZENLİ, Hadise Yönelik Rasyonelist yaklaşımlar Ehli Kuran Örneği, 19 mayıs üniversitesi ilahiyat fakültesi dergisi 2012, sayı 33.

المقاربات العقلانية للحديث؛ أهل القرآن نموذجا، محي الدين دزنلي، مجلة كلية الإلهيات، لجامعة 19 ماي، عدد 33، لعام 2012، تركيا.

[29] – نفس المصدر السابق.

[30] – نفس المصدر السابق.

[31] – نفس المصدر السابق.

[32] – نفس المصدر السابق.

[33] – نفس المصدر السابق.

[34] – (بتصرف) مقطع فيديو لـ مصطفى إسلام أوغلو: فيديو على اليوتوب

[35] –OCAKOĞLU, Feride, 1980-1990 Yılları arasında Türkiyede mealcilik akımı, HARRAN üniversitesi, Sosyal bilimler enstitüsü, Temel İslam bilimleri anabilim dali, islam mezhepleri tarihi bilim dalı, y. Lisans tezi. ŞANLI URFA 2010. s 63.

[36] – https://www.youtube.com/watch?v=a9LG9y_m39I

[37] – https://youtu.be/DPycWLnYNOY

[38] –Muhittin, DÜZENLİ, Hadise Yönelik Rasyonelist yaklaşımlar Ehli Kuran Örneği, 19 mayıs üniversitesi ilahiyat fakültesi dergisi 2012, sayı 33.

المقاربات العقلانية للحديث؛ أهل القرآن نموذجا، محي الدين دزنلي، مجلة كلية الإلهيات، لجامعة 19 ماي، عدد 33، لعام 2012، تركيا

[39] –https://youtu.be/B1Xo6NGeQHY

هذه مناظرة بين علم من أعلام القرآنيين في تركيا وعالم من علماء الحديث والفقه، خلالها دار النقاش حول مختلف المواضيع ذات العلاقة بالقرآن والحديث والدين عموما، وكان عالم الحديث مفحما في أجوبته وإيضاحاته على القرآنيين.

[40] –https://youtu.be/pElYJpgaAnU

[41] – https://youtu.be/4LWk2SkRln8

[42] – https://youtu.be/ssBtvDL2Zh8

[43] – https://youtu.be/MFNB5u5clhg

[44] – https://youtu.be/RJdCmeZ_olw

[45] -https://youtu.be/RJdCmeZ_olw

[46] - https://youtu.be/4-kNf8yIoKc

[47] - https://youtu.be/jQ8Yoh3PY7Q

[48] - https://youtu.be/RJdCmeZ_olw

https://youtu.be/E-ISkE8irCk

[49] - https://youtu.be/-n5Tfu7iElc

[50] -https://youtu.be/-n5Tfu7iElc

[51] - https://youtu.be/7YpJWN4pRz0

[52] - https://youtu.be/B2d3bGcVNnI

[53] - https://youtu.be/X-AA-rIsW8M

[54] - https://youtu.be/iRFFFRTrxJs

[55] - https://youtu.be/ysCWVkDMQVM

[56] - https://youtu.be/NSY3-KAAyUo

[57] - https://youtu.be/2-fmE0Nsco0

[58] - https://youtu.be/PPsc16q03c0